ذكر وفاة إبراهيم الخليل وما قيل في عمره .

ذكر ابن جرير في تاريخه : أن مولده كان في زمن النمرود بن كنعان وهو - فيما قيل - الضحاك الملك المشهور الذي يقال إنه ملك ألف سنة وكان في غاية الغشم والظلم .

وذكر بعضهم أنه من بني راسب الذي بعث إليهم نوح عليه السلام وأنه كان إذ ذاك ملك الدنيا وذكروا أنه طلع نجم أخفى ضوء الشمس والقمر فهلك ذلك أهل ذلك الزمان وفزع النمرود فجمع الكهنة والمنجمين وسألهم عن ذلك فقالوا : يولد مولود في رعيتك يكون زوال ملكك على يديه فأمر عند ذلك بمنع الرجال عن النساء وأن يقتل المولودون من ذلك الحين فكان مولد إبراهيم الخليل في ذلك الحين فحماه ا D وصانه من كيد الفجار وشب شبابا باهرا وأنبته ا نباتا حسنا حتى كان من أمره ما تقدم .

وكام مولده " بالسوس " وقيل " ببابل " وقيل " بالسواد " من ناحية " كوثي " وتقدم عن ابن عباس أنه ولد ببرزة شرقي دمشق فلما أهلك ا نمرود على يديه هاجر إلى حران ثم إلى أرض الشام وأقام ببلاد إيليا كما ذكرنا وولد له إسماعيل وإسحاق وماتت سارة قبله بقرية " حبرون " التي في أرض كنعان ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة فيما ذكر أهل الكتاب فحزن عليها إبراهيم عليه السلام ورثاها رحمها ا واشترى من رجل من بني " حيث " يقال له عفرون بن صخر مغارة بأربعمائة مثقال ودفن فيها سارة هنالك .

قالوا : ثم خطب إبراهيم على ابنه إسحاق فزوجه " رفقا " بنت بتوئيل بن ناحور بن تارح وبعث مولاه فحملها من بلادها ومعها مرضعتها وجواريها على الإبل .

قالوا : ثم تزوج إبراهيم عليه السلام " قنطورا " فولدت له زمران وبقشان ومادان ومدين وشياق وشوح وذكروا ما ولد كل واحد من هؤلاء أولاد قنطورا .

وقد روى ابن عساكر من غير واحد من السلف عن أخبار أهل الكتاب في صفة مجيء ملك الموت إلى إبراهيم عليه السلام أخبارا كثيرا ا أعلم بصحتها وقد قيل إنه مات فجأة وكذا داود وسليمان والذي ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك .

قالوا : ثم مرض إبراهيم عليه السلام ومات عن مائة وخمس وسبعين وقيل وتسعين سنة ودفن في المغارة المذكورة التي كان بحبرون الحيثي عند امرأته سارة التي في مزرعة عفرون الحيثي وتولى دفنه إسماعيل وإسحاق صوات ا وسلامه عليهم أجمعين وقد ورد ما يدل على أنه عاش مائتي سنة كما قاله ابن الكلبي .

فقال أبو حاتم بن حبان في صحيحه : أنبأنا المفضل بن محمد الجندي بمكة حدثنا علي بن

زياد اللخمي : حدثنا أبو قرة عن ابن جريج عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي A قال : [اختتن إبراهيم بالقدوم وهو ابن عشرون ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة] .

وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عكرمة بن إبراهيم وجعفر بن عون العمري عن يحيى بن سعيد عن سعيد عن أبي هريرة موقوفا .

ثم قال ابن حبان : ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن رفع هذا الخبر وهم : أخبرنا محمد بن عبد ا بن الجنيد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي A قال : [اختتن إبراهيم حين بلغ عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة واختتن بقدوم] .

وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي A .

ثم روى ابن حبان عن عبد الرزاق أنه قال : القدوم اسم القرية .

قلت : الذي في الصحيح أنه اختتن وقد أتت عليه ثمانون سنة وفي رواية : وهو ابن ثمانين سنة وليس فيهما تعرض لما عاش بعد ذلك وا أعلم .

وقال محمد بن إسماعيل الحساني الواسطي : زاد في تفسير وكيع عنه فيما ذكره من الزيادات حدثنا أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : كان إبراهيم أول من تسرول وأول من فرق وأول من استحد وأول من اختتن بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأول من قرى الضيف وأول من شاب .

فكذا رواه موقوفا وهو أشبه بالمرفوع خلافا لابن حبان وا أعلم .

وقال مالك عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال : كان إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول الناس اختتن وأول الناس قص شاربه وأول الناس رأى الشيب فقال : يارب ما هذا ؟ فقال ا : " وقار " فقال : يا رب زدني وقارا .

وزاد غيرهما : وأول من قص شاربه وأول من استحد وأول من لبس السراويل .

فقبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام ببلد حبرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم وهذا متلقى بالتواتر أمة بعد أمة وجيلا بعد جيل من زمن بني إسرائيل وإلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيقا فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن المعصوم فينبغي أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم إحترام مثلها وأن تبجل وأن تجل وأن يداس في أرجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها .

وروى ابن عساكر بسنده إلى وهب بن منبه قال : وجد عند قبر إبراهيم الخليل على حجر

كتابة خلقه : .

(ألهى جهولا أمله ... يموت من جاء أجله) .

(ومن دنا من حتفه ... لم تغن عنه حيله) .

(وكيف يبقى آخرا ... من مات عنه أوله) .

(والمرء لا يصحبه ... في القبر إلا عمله) .

. * * *

ذكر أولاد إبراهيم الخليل .

أول من ولد له : إسماعيل من هاجر القبطية المصرية ثم ولد له إسحاق من سارة بنت عم الخليل ثم تزوج بعدها " قنطورا " بنت يقطن الكنعاية فولدت له ستة : مدين وزمران وسرج ويقشان ونشق ولم يسم السادس ثم تزوج بعدها " حجون " بنت أمين فولدت له خمسة : كيسان وسورج وأميم ولوطان ونافس .

هكذا ذكره أبو القاسم السهيلي في كتابه التعريف والأعلام .

* * *